بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ(٢) (سورة الأنعام)، وهو الواحد القَهَّار العَزيز الغَفَّار المنزه عن الأشباه والنظائر، مُكَوِّر اللَّيْلِ على النَّهَارِ، تَذْكِرَةً لأُولي القُلُوبِ والأَبصَارِ، وتَبْصرَةً لِذَوي الأَلبَابِ والاعتِبَارِ، الَّذي أَيقَظَ مِنْ خَلْقِهِ مَنِ اصطَفاهُ فَزَهَّدَهُمْ في هذهِ الدَّارِ، وشَغَلَهُمْ بمُراقبَتِهِ وَإِدَامَةِ الأَفكارِ، ومُلازَمَةِ الاتِّعَاظِ والادِّكَارِ، ووَفَّقَهُمْ للدَّأْبِ في طاعَتِهِ، والتّأهُّبِ لِدَارِ القَرارِ، والْحَذَرِ مِمّا يُسْخِطُهُ ويُوجِبُ دَارَ البَوَارِ، والمُحافَظَةِ على ذلِكَ مَعَ تَغَايُرِ الأَحْوَالِ والأَطْوَارِ([1])، والترقي بتأمل العلماء الأخيار المتأملين في خلق الخالق الملك الجبار، المعترفين بمعجزة التناسق الكوني ما خفي وما ظهر، أَحْمَدُهُ أَبلَغَ حمدٍ وأَزكَاهُ، وَأَشمَلَهُ وأَنْمَاهُ، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد النبي الهادي البشير النذير المبعوث رحمة للعالمين بالآيات والمعجزات **تبصرة لأولي الألباب، وعلى اله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.**

وبعد:

فإنّ معجزةَ القرآنِ العلميةَ لتظهَرُ لأهلِ العلمِ والباحثين عن الحق في كلِّ مجالٍ من مجالاتِه، فهي ظاهرةٌ في نَظْمه، وفي إخبارِه عن الأوّلين، وفي إنبائِه بحوادثِ المستقبلِ، وفي ظهورِ حِكَمِ التشريعِ وغيرِها، ولقد شاعَ مصطلحُ الإعجازِ العلميِّ في عصرِنا، للدَّلالةِ على أَوْجُهِ الإعجازِ في القرآنِ والسُّنةِ، والتي كشفتْ عنها العلومُ الكونيةُ؛ لأنّ القرآنَ معجزةٌ مستمرّةٌ لكلِّ الخَلْقِ إلى يومِ القيامةِ، فإنّ بيّنة القرآنِ العلميةَ يدركُها العربيُّ والأعجميُّ على حدٍّ سواءٍ، وتبقى ظاهرةً متجدّدةً إلى قيامِ السّاعةِ، ففي القرآن أنباءٌ نعرفُ المقصودَ منها؛ لأنّها بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، ولكنّ حقائقَها وكيفياتِها لا تتجلَّى إلا بعدَ حينٍ، قال تعالى:{إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} [ص: ٨٧-٨٨] .

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

وشاءَ اللهُ أنْ يجعلَ لكلِّ نبإ زمناً خاصًّا يتحقّقُ فيه، فإذا تَجَلَّى الحَدَثُ ماثلاً للعيانِ أشرقَتِ المعاني التي كانت تدلُّ عليها الحروفُ والألفاظُ في القرآنِ، كما في قوله تعالى: {لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} [الأنعام: ٦٧] ويبقَى النبأُ الإلهيُّ محيطاً بكلّ الصورِ التي يتجدّدُ ظهورُها عبْرَ القرونِ.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في عرض مباحثه المتعلقة بآيات القرآن الكريم، والتي توضح بيقين مآل السموات وأجرامها، والأرض وما تحويها، من مياه وجبال وديار وكنوز، لنطلع على عظمة الله في مخلوقاته، ونستعد بالتوبة والإنابة لهذا اليوم الرهيب الذي يجعل الولدان شيبا، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان أمارات نهاية السماوات والأرض، وإعلام الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، بذلك في آيات كثيرة، وبأنها زائلة لا محالة، كما أخبره الله تعالى بأنها تكونت بقدرته جل وعلا، كما شاء عندما قال جل جلاله:{ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) } سورة فصلت، وقد شهد على ذلك وأذعن جهابذة العلماء المختصين والباحثين عن الحقائق العلمية الثابتة في القرآن والسنة، بعد ما أمر الله تعالى العلماء أن يعلموا أنه الحق، يقول تعالى:{ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤)} سورة الحج.

خطة البحث:

تأتي هيكلة البحث في مقدمة وثلاثة مباحث: أذكر في المقدمة موضوع البحث وهدفه واهميته وهيكلة البحث. وأخصص المبحث الأول لبيان خلق السماء والارض ومصير السماء وما فيها قبل قيام الساعة.

وأتكلم في المبحث الثاني: عن مصير الأرض وما فيها قبل يوم القيامة. مع بيان جوانب الإعجاز القرآني والحقائق العلمية.

وفي المبحث الثالث: أبين شهادة العلماء واعترافهم بما يشهده الكون من تغيرات جذرية ونهاية حتمية للسماء والأرض..

وأخيرا أختم البحث بخاتمة أوضح فيها النتائج التي توصلت إليها مع ذكر بعض التوصيات الملائمة مع مفردات البحث.

المبحث الأول

خلق السموات والأرض ومصير السماء قبل قيام الساعة

إن للسموات والأرض بداية خلق أوجدهما الله تعالى من العدم، كما أراد وحدد لهما وقتا محددا، وسينتهيان عندما يريد الله تعالى إنهاءهما، ونتناول هذا الموضوع في مطلبين كما يأتي:

المطلب الأول

خلق السموات والأرض:

لاشك في أن السموات والأرض مخلوقة، خلقها الله تعالى من العدم، ورتبها بهذا الترتيب الذي نشاهده ونراه، يقول جل وعلا:{ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا **} سورة هود:٧، ويقول تعالى {** اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا **} سورة الطلاق:١٢، وكانت السموات والأرض كتلة واحدة ومادتهما واحدة ملتصقة في بادئ أمرهما، ثم فتقهما الله تعالى، ورتب الأرض ودحاها، ورفع السماء فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، يقول جل وعلا: {** أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ **}** سورة الأنبياء:٣٠، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ: أَنَّ الْمَعْنَى كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَزِقَتَيْنِ فَفَصَلَ اللَّه بَيْنَهُمَا، وَرَفَعَ السَّمَاءَ إِلَى حَيْثُ هِيَ وَأَقَرَّ الْأَرْضَ، وَهَذَا الْقَوْلُ يُوجِبُ أَنَّ خَلْقَ الْأَرْضِ مُقَدَّمٌ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا فَصَلَ بَيْنَهُمَا تَرَكَ الْأَرْضَ حَيْثُ هِيَ وَأَصْعَدَ الأجزاء السماوية، وقال كعب: خلق اللَّه السموات وَالْأَرْضَ مُلْتَصِقَتَيْنِ ثُمَّ خَلَقَ رِيحًا تَوَسَّطَتْهُمَا فَفَتَقَهُمَا بِهَا.(٢) **وكلمة (خلق) تدل على الفاعل الذي أوجد هذا**

الكون من العدم، بهذا النظام الذي لانقص فيه، وهو من صنع الله الذي أتقن كل شيء، بلا تناقض ولا تضاد، يقول جل وعلا: { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} سورة الملك: ٣-٤، وكذلك نسب الله تعالى الخلق والأمر وتنظيم السموات والأرض إليه، فيقول تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } سورة الأعراف: ٥٤، إِنَّ رَبَّكُمُ أي خالقكم ومالككم الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ السبع وَالْأَرْضَ بما فيها، والذي يدير شؤن الكون ويتصرف فيه كما يريد بنظام دقيق، وهذا نوع من بديع صنع الله وجليل قدرته، وتفرده بالإيجاد الذي يوجب على العباد توحيده وعبادته، ([٣]) فَتِلْكَ الْحَرَكَاتُ التي ابْتَدَأَتْ بِالْحُدُوثِ وَالْوُجُودِ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ مَعَ جَوَازِ حُصُولِهَا قَبْلَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ اخْتِصَاصُ ابْتِدَاءِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ بِتِلْكَ الْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ تَقْدِيرًا وَخَلْقًا وَلَا يَحْصُلُ ذَلِكَ الِاخْتِصَاصُ إِلَّا بِتَخْصِيصِ مُخَصِّصٍ قَادِرٍ وَمُخْتَارٍ([٤])، والذي أوضح مراحل الخلق والإيجاد لكل من السموات الأرض من غير تدخل أحد من مخلوقاته، وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل، يقول تعالى: { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } سورة فصلت: ٩-١٢، فهل من خالق غير الله تعالى رتب شيئا في هذا الوجود أو خلق شيئا من العدم؟ تعالى الله عما يشركون، يقول تعالى: { أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } سورة النمل: ٦٠- ٦١، وما على الأنس والجن إلا أن يخضعوا للخالق الذي أضفى على الوجود وجوده ويسلموا له تسليما، ويقولوا كما

أمر الله تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا } سورة الإسراء: ١١١، كما أذعن له جل وعلا جميع المخلوقات طائعين، ويسبحونه وله يسجدون، فله ملكوت السماوات والأرض وله الأمر أولا وآخرا.

ويظهر مما سبق ومن خلال الآيات ومادة الوجود و الشواهد الأخرى، على أن الكون واحد من الوجهة الكيماوية، وعناصره المادية والفيزيائية، وهناك من الطرق والوسائل ما يمكننا من اختبار كثير من العناصر الموجودة في الكواكب الأخرى، ومعرفة أنها هي نفس العناصر التي توجد على الأرض، وحتى النجوم البعيدة عنا فإنها تشتمل على عناصر مشابهة لعناصر الأرض، ويعتقد العلماء يقينا أن القوانين الطبيعية التي تتحكم في هذا الكوكب هي عين القوانين التي تخضع لها النجوم والكواكب الأخرى في أفلاكها النائية المترامية في الفضاء. فحيثما اتجهنا نجد الإبداع والنظام والتوافق، ويدل هذا النظام الكوني على أن إلها قادرا قد أبدع هذا الكون وبناه وحدد وجهته وغايته(٥)، وهو الله سبحانه وتعالى، كما يقول تعالى: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)} سورة الزمر.

المطلب الثاني

مصير السموات قبل النهاية

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض، وله ما فيهما من الأكوان، وأنه تعالى عالم بما خلق وهو اللطيف الخبير، وأن الكون حادث أوجده تعالى من العدم كما أراد، وجعل في السماء والأرض ديناميكا الحرارية الدالة على مكوناتها، وما تألفت من عناصر وغازات وذرات متناسقة وبنظام دقيق، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا، وانها سائرة حتما إلى يوم تصير فيه جميع الاجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض وهي الصفر المطلق، ويومئذ تنعدم الطاقة، وتستحيل الحياة.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

ولا مناص من حدوث هذه الحالة من انعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الاجسام إلى الصفر المطلق بمضي الوقت، أما الشمس المستعرة والنجوم المتوهجة والأرض الغنية بأنواع الحياة، فكلها دليل واضح على أن أصل الكون وأساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة، فهو اذا حدث من الأحداث، وهذا يعنى أنه لابد لأصل الكون من خالق أزلي ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود، ولابد أن يكون هذا من صنع يديه، وإن ملاءمة الأرض للحياة تتخذ صورا عديدة لا يمكن تفسيرها على أساس المصادفة أو العشوائية.(٦)

وإذا تأملنا في آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن مصير الأجرام السماوية والأرضية، تأخذنا إلى يقين تام بأن بناء السماء يتصدع وأنوار أجرامها تنطفئ، وتجمع الشمس والقمر، ولا مفر لمخلوق من أمر الله، وقد أعلم الله سبحانه وتعالى نبيه بإتيان أمر الله تعالى لمجيء يوم القارعة يوم التغابن، ونبه عباده للتهيؤ والاستعداد لهذا اليوم، فقال سبحانه: { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ }سورة النحل: ١-٢، ويقول تعالى: { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ }سورة الأنبياء: ٩٧، ويقول أيضا: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } سورة القمر: ١، وفي قوله تعالى:{أتى أَمْرُ الله} إيضاحٌ بمرحلة من مراحل الإخبار بما يُنذِرون به، كما قال مرة:{ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ } سورة الحج: ٧، وأنه قد حصل أمر الله وحكمه ووجد من الأزل إلى الأبد، وتحقق بنزول العذاب، إلا أن المأمور به والمحكوم به إنما لم يحصل ولم ينفّذ لأنه تعالى خصص حصوله بوقت معين، فلا تستعجلوه، ولا تطلبوا حصوله قبل مجيء ذلك الوقت، أي أن الحكم صدر مع وقف التنفيذ في أمد معين، وإذا أمر الله تعالى بانفجار الشمس تنفجر الهيدروجين بوجود الأوكسجين وتتحطم النجوم وتنعدم الحياة على وجه الأرض، وتقوم القيامة على شرار الخلق، وقد بين الله تعالى هذه الحقيقة في سورة النازعات، عندما يأتي الإنذار بتدمير الأرض وتأتي الملائكة بنشاط ويقبضون أرواح المؤمنين بسلام ولا يبقى إلا شرار الخلق، يقول تعالى: { والنازعات غرقا، والناشطات نشطا، والسابحات سبحا،

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

فالسابقات سبقا، فالمدبرات أمرا، يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة، قلوب يومئذ واجفة، أبصارها خاشعة } سورة النازعات: ١-٩، أقسم الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة وعنف، وأرواح المؤمنين بسرعة ولطف، وبالملائكة الذين ينزلون من السماء مسرعين، وتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، وتدبر الأمر بأن تنزل بالحلال والحرام وتفصيلهما، وقال الحسن البصري: المراد بالكلمات الخمس: النجوم والكواكب في جريها وتنقلها بين الأبراج وسيرها في أفلاكها هادئة، أو مسرعة، أو مدبّرة أمرا بأمر الله تعالى.

وقوله: {أَمْراً} يراد به الجنس، فيقوم مقام الجمع، وتدبير الأمر في الحقيقة لله تعالى، وإنما أضيف إلى الملائكة لإتيانها به، ولأنها من أسبابه، وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن بعد الموت، حين تتحرك الأرض وتضطرب الجبال، وتتلوها السماء، فتنشق بما فيها من الكواكب وتنتشر.(٧)

وكذلك لما أكثر صلّى الله عليه وسلّم من تهديدهم بقيام الساعة أجيبوا بأنه قد اقتربت الساعة ودنت، معبرا عن المستقبل بصيغة الماضي الدال على التحقق والوقوع لا محالة، كقوله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (القمر١) وقوله سبحانه:

{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} (الأنبياء:١) أي أن أمر الله بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظرا، فلا تستعجلوه قبل حضور الوقت المقدّر في علمه تعالى، أي قرب ما تباعد، فلا تتعجلوا وقوعه، ولا جدوى في استعجاله؛ لأنه لا يعجل قبل وقته المؤجل له.

وهذا تهديد للكفار وإعلام لهم بقرب عذابهم وهلاكهم.

وقوله تعالى: {سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ } تبرأ الله تعالى وتنزه وتقدس عما ينسبون له من الشريك والولد وعبادتهم ما سواه من الأوثان والأنداد. وهذا إبطال لما عقدوا عليه الآمال من شفاعة الأصنام.(٨) وهناك آيات كثيرة تبين واقع السماء وما فيها من الأجرام المشتعلة من النجوم الثاقبة والكواكب الدرية المضيئة، يقول تعالى: { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ(١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ } سورة الانفطار: ١-٢. ويقول تعالى: { إِذَا السَّمَاءُ

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

انْشَقَّتْ } سورة الانشقاق: ١. هذه الآية بيان لأهوال القيامة، وتصويرٌ لما يحدث بين يدي الساعة من كوارث وأهوال يفزع لها الخيال والمعنى: إذا تشققت السماء وتصدَّعت مؤذنة بخراب الكون،(٩) قال الألوسي: تنشق لهول يوم القيامة،(١٠) لقوله تعالى: {وَانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ} (الحاقة: ١٦) {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} سورة الرحمن:٣٧، وَقَوْلِهِ: {فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} أَيْ: تَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الدّرْدي وَالْفِضَّةُ فِي السَّبْكِ، وَتَتَلَوَّنُ كَمَا تَتَلَوَّنُ الْأَصْبَاغُ الَّتِي يُدْهَنُ بِهَا، فَتَارَةً حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ وَزَرْقَاءَ وَخَضْرَاءَ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْعَظِيمِ.(١١) وتكون السماء كالزيت المذاب، يقول تعالى:{يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ} سورة المعارج: ٨، أي وتكون السماء كالشيء المذاب كأنها عكر الزيت، والمراد أنها تكون واهية ضعيفة غير متماسكة كما جاء في قوله تعالى{وَانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ} (الحاقة: ١٦)، ففي الواحد والثلاثين مِن تشرين الأوّل من عامِ (١٩٩٠) عرضَتْ إحدَى أقوَى وكالاتِ الفضاءِ في العالَمِ مِن خِلالِ مَرصَدٍ عِمْلاقٍ عبرَ موقِعِها المعلوماتي صورةً لا يشكُّ الناظرُ إليها لحظةً أنّها وردةٌ جوريّةٌ، ذاتُ أوراقٍ حمراءَ قانيةٍ، مُحاطةٌ بِوُرَيقاتٍ خضراءَ زاهيةٍ، وفي الوسطِ كأسٌ أزرقُ اللّون، أمّا حقيقةُ هذه الصورةِ فهي صورةٌ لانفجارِ نجمٍ عملاقٍ اسمُه عَينُ القِطّ، يبعدُ عنّا ثلاثةَ آلاف سنةٍ ضوئيّةٍ، وفي هذا الموقعِ المعلوماتيِّ آلافُ الصّوَرِ الملوَّنةِ التي رصدَتها المراصدُ العملاقةُ لِعَجائبِ الفضاءِ، ليشهد بذلك أن ما جاء بيانه حول تشقق السماء وذوبانها حقيقة ثابتة عندما يأذن الله بذلك يوم القيامة، وقد ورد ذكر ذلك في سور متعددة وآيات كثيرة لا يمكن أن تكون محض صدفة(١٢).

انفجار لنجم يبعد عن الأرض ٣٠٠٠ سنة ضوئية لا يمكن رؤيته بالعين المجردة ... يشبه الوردة كأنه رسم بفرشاة دهان. فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ووصفه خالقه جل وعلا قبل ١٤٤٠ سنة من خلال ما أوحى الى رسوله الأمين:

ثم تبعها تعالى بالآيات التالية من سورة الرحمن { فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَآنٌّ، ٣٩}، فهل هذا يعني اننا لن نُسأل عن ذنوبنا بعد اليوم؟ أم ان هناك معنى آخر، سؤال عن يوم وساعته التي لم تأت بعد، ولكن ربطته بالآيات التالية في سورة الإنشقاق: { إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ، وَإِذَا ٱلأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } من الواضح أن ما ورد في سورة الرحمن هو مثال أو تعريف للحدث وهو "انشقاق السماء" إذ تُبيّن لنا الآية أنه في حال انفجار أي نجم فانه يُحدث انشقاق في السماء في منطقة النجم، وفي حالة هذه الصورة، وكما يقول الموقع الخاص بوكالة الفضاء الأمريكية، فان هذا النجم له مواصفات تشابه مواصفات شمسنا من حيث الحجم وقد تكون نهاية شمسنا شبيهة به.

امّا ما ورد في سورة الانشقاق فهو الفعل الذي يخصُّنا وهو "الساعة"، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت.(١٣) فاذا افترضنا أن ترتيب الأحداث هو نفس ترتيب السور في القرآن الكريم وهو سورة التكوير – ٨١، سورة الانفطار – ٨٢ والذي يتطابق مع هذا الحديث النبوي" الأُولى: نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثانيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثالِثَةُ: نَفْخَةُ القِيامِ لِرَبّ العالَمِينَ"، فإن ترتيب الأحداث سيكون كالتالي:

ورد في سورة التكوير { إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ، وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ } فمعنى التكوير: الشَّمْسُ كوِّرَتْ أزيلِ ضياؤهَا أو لُفَّتْ وطُوِيَتْ بينما معنى الكدر: الكَدَرُ: نقيض الصفاء، ومعنى العشار عطلت: النّوقُ الحواملُ اهْمِلَتْ بلا رَاعٍ.

إن أول ما سيحدث (النفخة الأولى) في مرحلة التكوير هو عاصفة شمسية قوية مع دخان ومن ثم يحدث انهيار في الشمس (Collapse تُخسف) مما يؤدي الى ذهاب ضوءها وذلك يسبب نفاذ معظم غاز الهايدروجين والذي يشكل مصدر الطاقة الرئيسي للشمس. بسبب الدخان الناتج سابقاً، وعلى الرغم من ذهاب ضوء الشمس، فستصبح النجوم صعبة الرؤية "تنكدر"، العاصفة الشمسية، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستجعل"الأرْض كالسَّفِينَةِ الموبَقَةِ في البَحْرِ تَصْرِبُها الأَمْوَاجُ تُكْفَأُ بأَهْلِها، أوْ كالقِنْدِيلِ المُعَلَّقِ بالعَرْشِ تُرَجِّحُهُ الأَرْوَاحُ فَتَمِيدُ النَاسُ عَلَى ظَهْرِها فَتَذْهَلُ المَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الحَوَامِلُ")([١٤]) فتتحرّك وتتباعد الصفائح التكونية في القشرة الأرضية "القطع المتجاورة"، وتحدث زلازل عنيفة { إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ ٱلأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ ٱلإِنسَانُ مَا لَهَا }، فتخرج الحمم البركانية الثقيلة من باطن الأرض ويستغرب الإنسان عما يحدث للأرض "ما لها؟"،وحيث أن معظم السلاسل الجبلية تقع على اطراف الصفائح التكونية، فإن حركة الصفائح ستجعل الجبال تتحرك بالنسبة الى ناظرها من القطعة المجاورة { وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ }. هذا ما تؤكده سورة الحج حيث تُستَهل بـ { يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ } إذ تحدث حركات عنيفة في قشرة الأرض وتميد الأرض بالناس مما يجعل الناس يبدون وكأنهم سكارى وما هم بسكارى. انهيار الشمس هو النفخة الأولى في الصور وهي الراجفة، حتى هذه اللحظة، مازالت هناك حياة على كوكب الأرض ولكن في حالة هول، طول هذه المرحلة قد يكون "ساعة" وليست كأي ساعة([١٥]). ويظهر من الآيات أن السماء تتصدع وتنشق فتكون وردة كالدهان، كما يبدو في هذه السورة تناثر نجم كبير.

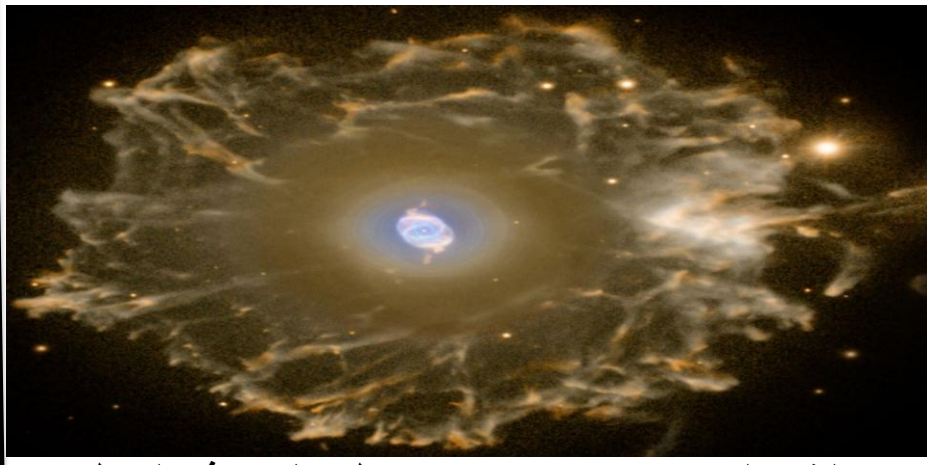

صورة لنفس النجم عن بعد false color وتظهر الوردة في الوسط حيث تتجلى ضخامة هذا الانفجار والذي، عند انفجار شمسنا، سينثر الكواكب ويفجر البحار وينسف الجبال، فيذرها قاعا صفصفا من شدة القوّة والحرارة

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

أمّا الإنفطار: فطَرَ الشيءَ أي شقه، فهو الحدث التالي وهو إنشقاق السماء في منطقة شمسنا وتفسير الانشقاق في قوله تعالى: {إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ} أي ٱنصدعت، وانشقّت، وإذا كواكبها انتثرت منها فتساقطت،(١٦) وتفطرتْ بالغَمام، والغَمام مثل السحاب الأبيض، وكذا رَوَى أبو صالح عن ٱبن عباس. وروي عن عليّ عليه السلام قال: تُشَقّ من المجرة. وقال: المُجَرَّة باب السماء، وذلك بسبب انطفاء شمسنا، حيث أن خسف الشمس أو الانهيار سيؤدي الى تجمع ذرات الهايدروجين المتبقية ورفع حرارة وسط الشمس مما يُحدث الانفجار Nova أو Planetary Nebula، حيث تَقذِف الشمس بقِشرتها الخارجية والذي يصفه تعالى في سورة الانفطار: { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) }، حدث هائل بكافّة المقاييس بحيث يجعل الكواكب تتناثر وتخرج عن مداراتها والبحار تتفجر عندما تسقط قطع من قشرة الشمس الهائلة الحرارة فيها والتي ستتسبب في تبخر فوري للماء على شكل انفجارات. سيحدث انفجار الشمس بسرعة البرق كما ورد في سورة القيامة:الآيات ٧- ١٠ { فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ، وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ، وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ، يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ }، نتائج هذا الانفجار على كوكب الأرض ستكون وخيمة كما ورد في سورة طه الآيات ١٠٥- ١٠٧: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً، فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً، لاَّ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً } ، فالإنفجار سيدَع أماكن الجبال من الأرض قاعاً: يعني: أرضا ملساء، صفصفاً: يعني مستوياً لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع(١٧). وهكذا تنتهي الحياة – كما نعرفها – على كوكب الأرض. وهذه هي النفخة الثانية نَفْخَةُ الصَّعْقِ وهي الرادفة في قوله تعالى في سورة النازعات الآية٦: { يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ }.

ثم يُنفخ في الصور للمرّة الثالثة – وتكون القارعة، وتكون شمسنا في حالة العملاق الأحمر حيث ينفذ كل الهايدروجين وتبدأ الشمس بتحويل عنصر الهيليوم الى عناصر ثقيلة، ويصل وهج الشمس الى ما يقارب مدار الأرض، قال صلى الله عليه وسلم "تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل ...".(١٨) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ قَالَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ([١٩]).

من الواضح أن المدة بين النفختين الأخيرتين هو رقم ضخم لم يُفصح عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، سوى أنه قال أربعون! وهنا يُحيي الله العظام وهي رميم وتزوج النفوس تمهيداً للحساب { الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) }

فصّل لنا تعالى قبل ما يزيد عن ١٤٤٠ سنة حَدث الساعة وتسلسل أحداثِه وأهواله بوصف دقيق بدأ علماء الفلك استنتاجه من خلال المراقبة والملاحظة على أنّه نهاية حتمية للنجوم ومنها شمسنا.

{ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ، لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ } سورة التكوير – ١٧، أمّا موعدها فلا يعلمه إلاّ الله ولسبب مهم كما ورد في سورة طه – آية ١٥ { إِنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ }

أمّا فيما يخص عذاب الساعة، فإن الله تعالى قال في سورة الأنفال آية ٣٣ "وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"، أي أن الله تعالى لن ينزل عذابه وهناك من يستغفر الله.

ولهذا السبب قَالَ عَبْدُ اللهِ بن عمرو بن العاص رضي الله عنه :**"يبعث الله ريحا كريح المسك، مسها مس الحرير؛ فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة"([٢٠]) وهو جزء من حديث عقبة و** مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم.

وهذا هو الاعجاز العلمي في القرآن الكريم لسورة الرحمن، آية ٣٧ { فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧)**}، وفي قوله تعالى: {**وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ

فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }(سورة الحافة١٦) وهذه حقيقة ثابتة في كتاب الله تعالى يتصرف الله تعالى خالق الأكوان في هذا الوجود كيف يشاء هو لا كما نريد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وثبت ذلك يقينا عند أهل العلم الباحثين عن الحق، كما يأمر تعالى العلماء أن يعلموا ويوقنوا أنه الحق، فيقول: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧)} **سورة الحج**، وإنه يوم القيامة، وإنما وصف بالعقيم لوجوه: أحدها: أنهم لا يرون فيه خيرا وثانيها: أنه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على تعطل الولادة وثالثها: أن كل ذات حمل تضع حملها في ذلك اليوم فكيف يحصل الحمل فيه، وكذلك جمع الله تعالى بين ذكر الساعة وعذاب يوم القيامة، ويحتمل أن يكون المراد بالساعة وقت موت كل أحد، وبعذاب يوم عقيم القيامة ([٢١]).

أما قوله: {الملك يومئذ لله} فمن أقوى ما يدل على أن اليوم العقيم هو ذلك اليوم، وأراد بذلك أنه لا مالك في ذلك اليوم سواه فهو بخلاف أيام الدنيا التي ملك الله الأمور غيره، وبين أنه الحاكم بينهم لا حاكم سواه، وذلك زجر عن معصيته ثم بين كيف يحكم بينهم، وأنه يصير المؤمنين إلى جنات النعيم، والكافرين في العذاب المهين، فإن قيل التنوين في (يومئذ) عن أي جملة ينوب؟ قلنا تقديره: الملك يوم يؤمنون أو يوم تزول مريتهم لقوله تعالى: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة.([٢٢])

والمنكرون للساعة هم الكافرون الذين أنكروا الغيب ولم يؤمنوا به، وركزوا على الحياة الدنيا، ويدافعون عن أباطيلهم، ويتمادون في الغيّ والطغيان ليدحضوا به الحق، ولكن يؤمنون يوم يعرضون على ربهم، فبين الله إنكارهم بقوله:{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (٥) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦)} سورة سبأ أكد الله تعالى قيام الساعة باليمين، ولم يقتصر عليه بل ذكر الدليل، وهو قوله: {ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات}، وبيان كونه دليلا: هو أن المسيء قد يبقى في الدنيا مدة مديدة في اللذات العاجلة ويموت عليها والمحسن قد يدوم في دار الدنيا في الآلام الشديدة مدة ويموت فيها، فلولا وجود دار تكون الأجزية فيها لكان الأمر على خلاف الحكمة، وأن الدليل المذكور في قوله: {عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة} أظهر، وذلك لأنه إذا كان عالما بجميع الأشياء يعلم أجزاء الأحياء ويقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام، وقد أخبر عنها الصادق فتكون واقعة، وعلى هذا فقوله تعالى: {في السماوات ولا في الأرض} فيه لطيفة وهي: أن الإنسان له جسم وروح والأجسام أجزاؤها في الأرض والأرواح في السماء فقوله: {لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات} إشارة إلى علمه بالأرواح وقوله:

{ولا في الأرض} إشارة إلى علمه بالأجسام، وإذا علم الأرواح والأشباح وقدر على جمعها لا يبقى استبعاد في المعاد، وقوله: {ولا أصغر من ذلك} إشارة إلى أن ذكر مثقال الذرة ليس للتحديد بل الأصغر منه لا يعزب، وعلى هذا فلو قال قائل فأي حاجة إلى ذكر الأكبر، فإن من علم الأصغر من الذرة لا بد من أن يعلم الأكبر؟

فنقول لما كان الله تعالى أراد بيان إثبات الأمور في الكتاب، فلو اقتصر على الأصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر، لكونها محل النسيان، أما الأكبر فلا ينسى فلا حاجة إلى إثباته، فقال الإثبات في الكتاب ليس كذلك فإن الأكبر أيضا مكتوب فيه، ثم لما بين علمه بالصغائر والكبائر ذكر أن جمع ذلك وإثباته للجزاء فقال: {ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم} ذكر فيهم أمرين: الإيمان والعمل الصالح، وذكر لهم أمرين: المغفرة والرزق الكريم، فالمغفرة جزاء الإيمان، فكل مؤمن مغفور له ويدل عليه قوله تعالى: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء [النساء: ٤٨]

وقوله عليه السلام فيما رواه محمد بن إسماعيل البخاري عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ »[٢٣]، والرزق الكريم من العمل الصالح[٢٤] فعلى الإنسان أن يوقن بما جاء من قيام الساعة، المبين في كتاب الله تعالى، وشهد بذلك العلماء من المؤمنين وغيرهم، ويتقوا بوجههم سوء العذاب يوم القيامة، كما حذر الله تعالى عباده وأمرهم بقوله:

{ وَٱتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى الله ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } سورة البقرة: ٢٨١.

المبحث الثاني

مصير الأرض وتبدلها في القرآن الكريم

المطلب الأول
مصير اليابسة

إن أحداث النهاية التي تغير الكون وما فيها، وتطوى السماء كطي السجل للكتب، وتتبدل الأرض غير الأرض، بلا ماء ولا جبال ولا وديان، ويحدث يومئذ خسف والقمر ويجمع الشمس والقمر، يقول الانسان يومئذ أين المفر؟

يقول الله تعالى: { يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨)**} سورة ابراهيم،** يوم تبدل الأرض غير الأرض بأن تتطاير هذه الأرض كالهباء وتصير كالدخان المنتشر ثم ترجع أرضا أخرى بعد ذلك، وتبدل السموات بانتشار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها.

قال ابن عباس رضى الله عنهما هي تلك الأرض إلا أنها تغيرت في صفاتها، فتسير عن الأرض جبالها، وتفجّر بحارها وتسوّى، فلا يرى فيها عوجا ولا أمتا، وروى عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «يبدل الله الأرض غير الأرض فيسطها ويمدها مدّ الأديم العكاظيَّ، فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا»(٢٥)، وتكون شمس غير هذه الشمس وأرض غير هذه الأرض وسموات غير هذه السموات.

وهذه الآية الكريمة من معجزات القرآن التي أيدها العلم الحديث وانطبقت عليه أشد الانطباق، فعلماء الفلك الآن يقولون إن الأرض والشمس وسائر الكواكب السيارة كانت فيما مضى كرة نارية حارة طائرة في الفضاء، ودارت على محورها ملايين السنين، ثم تكونت منها الشمس، وبعد ملايين أخرى فصلت منها السيارات ومنها الأرض، وبعد مئات الألوف انفصلت عنها الأقمار.

وعلى الجملة فقد اتفق العلم الحديث مع الآيات والأحاديث على أن الأرض تصير نارا وأن الناس لا يكونون عليها، بل هناك ما هو أعجب وهو ما روى عن ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما من قولهما: يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة، ولا بدع في أن تكون أرضا جديدة لم يسكنها أحد، بل تخلق خلقا جديدا.(٢٦)

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

فالتغيرات التي تحصل للأرض والتبدلات التي تنشأ من بعد، تحصل بأمر الله تعالى وإرادته، وقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الجبال فأنزل الله تعالى قوله: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) **} سورة طه،** يَقُولُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ} أَيْ: هَلْ تَبْقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ تَزُولُ؟ {فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا} أَيْ: يُذْهِبُهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا وَيَمْحَقُهَا وَيُسَيِّرُهَا تَسْيِيرًا.

{فَيَذَرُهَا} أَيِ: الْأَرْضَ {قَاعًا صَفْصَفًا} أَيْ: بِسَاطًا وَاحِدًا.

وَالْقَاعُ: هُوَ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ. وَالصَّفْصَفُ تَأْكِيدٌ لِمَعْنَى ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ: {لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا} أَيْ: لَا تَرَى فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ وَادِيًا وَلَا رَابِيَةً، وَلَا مَكَانًا مُنْخَفِضًا وَلَا مُرْتَفِعًا، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ.

{يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ} أَيْ: يَوْمَ يَرَوْنَ هَذِهِ الْأَحْوَالَ وَالْأَهْوَالَ، يَسْتَجِيبُونَ مُسَارِعِينَ إِلَى الدَّاعِي، حَيْثُمَا أُمِرُوا بَادَرُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ هَذَا فِي الدُّنْيَا لَكَانَ أَنْفَعَ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُهُمْ عند حدوث هذه الأحداث، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا} (سورة مَرْيَمَ: ٣٨) ، وَقَالَ: {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} (سورة الْقَمَرِ: ٨) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرَظِي: يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظلمة، وتطوي السماء، وَتَتَنَاثَرُ النُّجُومُ، وَتَذْهَبُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَيُنَادِي مُنَادٍ، فَيَتْبَعُ النَّاسُ الصَّوْتَ فَيَأْتُونَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ}، لَا يَمِيلُونَ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ: {وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ} : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَكَنَتْ: وَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ.

{فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا}أي الصَّوْتُ الْخَفِيُّ من الْحَدِيث، وَسِرّه، وقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي: وَطْءَ الْأَقْدَامِ. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمْ، فَقَدْ جَمَعَ سَعِيدٌ كِلَا الْقَوْلَيْنِ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ، أَمَّا وَطْءُ الْأَقْدَامِ فَالْمُرَادُ سَعْيُ النَّاسِ إِلَى الْمَحْشَرِ، وَهُوَ مَشْيُهُمْ فِي سُكُونٍ وَخُضُوعٍ. وَأَمَّا الْكَلَامُ الْخَفِيُّ

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

فَقَدْ يَكُونُ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} (هُودٍ: ١٠٥)([٢٧]).

وكذلك ورد وصف الجبال واحوالها في آيات أخرى من تسويتها وتحولها إلى الغبار المتطاير ومن اختفائها داخل الأرض حسب نوع الجبال، يقول سبحانه وتعالى: { وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)} سورة المرسلات، ويقول تعالى: { وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣)} سورة التكوير، ويقول تعالى: { وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)} سورة المعارج، وقوله تعالى: { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)} سورة النمل.

ومن الثابت أن هذه الحقائق ثابتة وتحدث هذه الواقعة في اليوم الموعود لامحالة؛ لأن الأرض تحتوي على مواد غازية ومواد أخرى قابلة للاشتعال والانفجار في الوقت التي يريدها الله تعالى، إحداث تغيرات وتبدلات فيها، وعلى النيران المشتعلة من الداخل، كما نشاهد في أماكن متعددة في الأرض تخرج ألسنة من النار في فوهات بركانية، وكذلك تخرج في البحار والمحيطات.

المطلب الثاني

مصير البحار والمحيطات:

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن حال البحار وحدوث الانفجار في قعرها وتبخر مياهها واشتعال النار فيها، بعد أن قرن الله تعالى هذه الواقعة بتكوير الشمس وانكدار النجوم وانتشار الكواكب، وتعطيل موارد الحياة، ليستعد الناس لهول ذلك اليوم القريب، فتارة يقول تعالى بانسجار البحار: { وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦)} سورة التكوير، وقوله تعالى: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} (سورة الطُّوْرِ: ٦) أُوقِدَتْ. وَقَالَ الْحَسَنُ: يَبِسَتْ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ: غَاضَ مَاؤُهَا فَذَهَبَ وَلَمْ يُبْقِ فِيهَا قَطْرَةً. وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَيْضًا: {سُجِّرَتْ} فُجِّرَتْ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: فُتِحَتْ وَسُيِّرَتْ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيم (٢) {سُجِّرَتْ} فَاضَتْ. وقال الآلوسي: وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ أي أحميت بأن تغيض مياهها وتظهر النار في مكانها ولذا ورد على ما قيل إن البحر غطاء جهنم، أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض حتى يكون مالحها وعذبها بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحميه، وقيل: ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب

أهل النار([٢٨])، وقد جاء التأكيد على ذهاب البحار وتجفيف مياهها ومنابعها، بعد حدوث الانفجار الشديد في قاع المحيطات، وذهاب الحواجز والبرازخ المانعة من طغيان الماء على اليابسة، في قوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ}

وتفجير البحار يحتمل أن يكون هو امتلاؤها وغمرها لليابسة وطغيانها على الأنهار، كما يحتمل أن يكون هو تفجير مائها إلى عنصريه: الأكسوجين والهيدروجين، فتتحول مياهها إلى هذين الغازين كما كانت قبل أن يأذن الله بتجمعهما وتكوين البحار منهما، وكذلك يحتمل أن يكون هو تفجير ذرات هذين الغازين– كما يقع في تفجير القنابل الذرية والهيدروجينية اليوم.. فيكون هذا التفجير من الضخامة والهول بحيث تعتبر هذه القنابل الحاضرة المروعة بهيئة عجيبة غير معروفة للبشر على كل حال.. وإنما هو الهول الذي لم تعهده أعصاب البشر في حال من الأحوال([٢٩])، هذه حقيقة القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل، يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار، والأرض والسماء، والأنعام والوحوش، كما يشمل بني الإنسان.

وفي سورتي التكوير والانفطار ثروة ضخمة من المشاهد الرائعة، سواء في هذا الكون الرائع الذي نراه، أو في ذلك اليوم الآخر الذي ينقلب فيه الكون بكل ما نعهده فيه من أوضاع، وثروة كذلك من التعبيرات الأنيقة! المنتقاة لتلوين المشاهد والإيقاعات، فتضغط على الحس وتنفذ إليه في قوة وإيحاء، وهذا هو مشهد الانقلاب التام لكل معهود، والثورة الشاملة لكل موجود.. الانقلاب الذي يشمل الأجرام السماوية والأرضية، والوحوش النافرة والأنعام الأليفة، ونفوس البشر، وأوضاع الأمور، حيث ينكشف كل مستور، ويعلم كل مجهول وتقف النفس أمام ما أحضرت من الرصيد والزاد في موقف الفصل والحساب وتذكرت ما قدمت وأخرت.

وكل شيء من حولها عاصف وكل شيء من حولها مقلوب! وهذه الأحداث الكونية الضخام تشير بجملتها إلى أن هذا الكون الذي نعهده، الكون المنسق الجميل، الموزون الحركة، المضبوط النسبة، المتين الصنعة، المبني بأيد وإحكام، أن هذا الكون سينفرط عقد نظامه، وتتناثر أجزاؤه، وتذهب عنه صفاته هذه التي يقوم بها وينتهي إلى أجله

المقدر، حيث تنتهي الخلائق إلى صورة أخرى من الكون ومن الحياة، ومن الحقائق غير ما عهدت نهائيا في هذا الكون المعهود.

وهذا ما تستهدف السورة إقراره في المشاعر والقلوب، كي تنفصل من هذه المظاهر الزائلة– مهما بدت لها ثابتة– وتتصل بالحقيقة الباقية.. حقيقة الله الذي لا يحول ولا يزول، حين يحول كل شيء من الحوادث ويزول، ولكي تنطلق من إسار المعهود المألوف في هذا الكون المشهود، إلى الحقيقة المطلقة التي لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا رؤية ولا حس، ولا مظهر من المظاهر التي تقيدها في ظرف أو اطار محدود! وهذا هو الشعور العام الذي ينسرب إلى النفس وهي تطالع مشاهد هذا الانقلاب المرهوب (٣٠)، الذي يحدثه رب العزة خالق كل شيء بيده ملكوت السموات والأرض، فيعيده إلى ما كان عليه أول أمره، كطي السجل للكتب، يقول تعالى: { اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)} سورة الروم، ويقول أيضا: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)} سورة الروم، فليتأمل كل لبيب ما حوله من تناسق وترتيب الموجودات فهل من خالق غير الله يقدر على خلق شيء كخلق الله؟ كما بينه تعالى بقوله: { أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦)}سورة النمل، وفي كل مرة يقرعهم: أإله مع الله؟ وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى. لا يملكون أن يقولوا: إن إلها مع الله يفعل من هذا كله شيئا وهم مع هذا يعبدون أربابا من دون الله! وعقب هذه الإيقاعات القوية التي تقتحم القلوب؛ لأنها

إيقاعات كونية تملأ صفحة الوجود من حولهم، أو إيقاعات وجدانية يحسونها في قلوبهم.. يستعرض تكذيبهم بالآخرة، وتخبطهم في أمرها، ويعقب عليه بتوجيه قلوبهم إلى مصارع الغابرين الذين كانوا مثلهم يكذبون ويتخبطون، تعالى الله عما يشركون.([٣١])

المبحث الثالث:

يقين العلماء من نهاية الكون ووقته

للعلماء([٣٢]) عقيدتهم ويقينهم من زوال الكون وتبدل الأرض، من خلال صدقهم بما جاء في القرآن الكريم، وما أخبر به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك من خلال أبحاثهم العلمية حول تغيرات الكون، وفناء أجزائه وتحولات أجزاء أخرى، من خلال تغيرات المادة، وسنتناول الموضع في مطلبين كما يأتي:

المطلب الأول:

يقين العلماء وتأكيدهم على نهاية الكون

لقد بحث العلماء عن مصير الكون ونهايته، ووصلوا إلى يقين تام بأن الكون يسير إلى نهايته المحتومة، وفي وقت حدده الله تعالى، ولا يعلم أحد زمن وقوعه، كما يقول الله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} سورة الأعراف: ١٨٧، وقد دار نقاش علمي بين العلماء الباحثين عن الكون من غير المسلمين حول نهاية الكون وانتهوا إلى حسم الكلام فيه ويؤكدون: أن الكون يسير ببطء باتجاه "الموت البطيء"

وأكدت دراسة موسعة، في مجال انتاج الطاقة في الكون: إن الكون الذي نعرفه بوضعه الحالي ينتهي ببطء، وخلال هذه الدراسة قام فريق دولي من الباحثين في مجال انتاج الطاقة الكونية بالبحث في طاقة أكثر من ٢٠٠ ألف مجرة، – حسب دراساتهم وأقوالهم – وخلصوا إلى نتيجة أن هذه المجرات لا تنتج حالياً سوى نصف كمية الطاقة التي كانت تنتجها منذ ملايين السنين.

واعتمدت الدراسة، التي جاءت تحت الاسم **Galaxy and Mass Assembly survey**، على البيانات التي تم جمعها من (٧) تلسكوبات، بما في ذلك من تلسكوبي وكالة ناسا **GALEX** و **WISE**، وتلسكوب وكالة الفضاء الأوروبية "هير شيل"،

وتلسكوبي المرصد الجنوبي الأوروبي VISTA وVST، وتلسكوب الأنجلو الأسترالي في أستراليا.

وبين رئيس فريق العلماء الذين قاموا بالدراسة "سيمون درايفر"، الأستاذ الباحث في المركز الدولي لبحوث علم الفلك الراديوي في غرب أستراليا ويؤكد: إن حياة الكون الذي نعرفه الآن آيلة إلى الانتهاء([٣٣]).

ويقول العلماء إن إنتاج جميع مصادر الطاقة في الكون قد تم خلال "الانفجار الكبير Big Bang الذي يقدر العلماء حدوثه منذ ملايين السنين، و بدأ الكون بعد فترة من الزمن في سلسلة انفجارات كونت النجوم والمجرات، وبعد ذلك بدأ في التباطؤ وفقدان الطاقة منذ ذلك الحين.

هذه السورة تشير إلى تكون النجوم والمجرات، وبعد ذلك بدأ بالتباطؤ وفقدان الطاقة منذ ذلك الحين.

هذا التباطؤ يعني أن عدد النجوم التي سيتم تشكيلها سيكون أقل عما كان يحدث في السابق،وإن عدداً أكبر من النجوم القديمة سوف تنفجر وتنتهي، إلى أن تأتي مرحلة لن يتم فيها تشكل أية نجوم جديدة على الإطلاق.

هذه الحقيقة العلمية يؤكدها القرآن في عدة آيات، يقول تعالى عن نهاية الكون: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) [الأنبياء: ١٠٤]، فهذه الآية تنبئ عن نهاية مؤكدة للكون.

يخبرنا العلماء بأن للكون كثافة محددة ولكنها مجهولة، بسبب اكتشافهم للمادة المظلمة التي لا تُرى، والمعتقد أنها قريبة للكثافة الحرجة، والتي يحددها معظم العلماء ببضع أجزاء من الألف بليون جزء من الغرام وذلك لكل سنتمتر مكعب من حجم الكون المرئي. هذا إذا اعتبرنا أن نصف قطر الكون المرئي هو ثلاث مئة ألف بليون كيلو متر.

إن كثافة الكون الفعلية لا تزال مجهولة حتى الآن، ولذلك يمكن أن يكون للمادة المظلمة والطاقة المظلمة دور في حسم هذه المسألة.

لقد ظهرت حديثاً نظريات تؤكد أن الكون سيُطوى كما تُطوى الورقة، والأشكال التي يتخيلها العلماء اليوم للكون، هي أشكال مسطحة وتشبه الورق([٣٤]).

وهذا يتطابق تماماً مع قوله تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء: ١٠٤). وربما نتذكر من وقت لآخر التأكيدات التي يطلقها كبار علماء الفلك في العالم حول إعادة الخلق وتكرار دورة الكون!

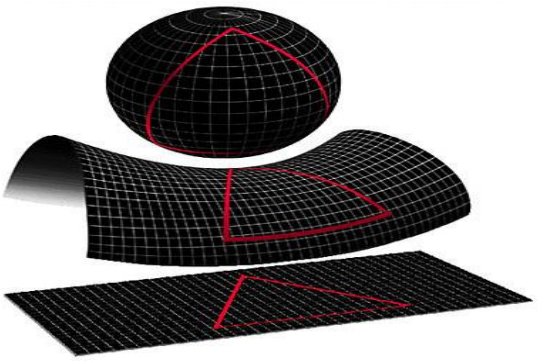

يمثل هذا الرسم الأشكال المحتملة للكون كما يراها العلماء اليوم، وجميعها أشكال مسطحة أو منحنية تشبه الورقة المطوية، وهذا ما حدثنا عنه القرآن في قوله تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء: ١٠٤). مع أن الآية تتحدث عن يوم القيامة إلا أنها تتضمّن إشارة إلى شكل الكون المسطح.

فهذه الآية تعدّ معجزة بسبب التشبيه الدقيق الذي استخدمته، وجاء العلماء اليوم ليستخدموا التشبيه ذاته، ولأنها تتحدث عن نهاية للكون، وهو ما يؤكده معظم العلماء الباحثين عن الكون، وهذا يؤكد أن القرآن كتاب من عند الله، وأنه تعالى خالق كل شيء وقدره تقديرا، ولهذا جاءت الحقائق العلمية الحديثة شاهدة على ما في القرآن من الثوابت العلمية اليقينية، ولا يختلف معها أبداً، وصدق الله القائل عن كتابه: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء: ٨٢).

ويقينا أن القرآن يشير إلى أن الكون سينتهي من خلال أحداث مرعبة وبعد ذلك تقوم الساعة لتُجزى كل نفس بما كسبت، قال تعالى: {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} (الانفطار: ١– ٥)، فالنظريات الحديثة المقترحة لنهاية العالم.. تتفق مع هذه الآيات وتشهد بأن هذا الكون سينتهي لما يلاحظ عليه من فقدان كميات هائلة من طاقته كل يوم إلى أن يأتي اليوم الموعود في قوله تعالى: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤)} سورة التكوير، فهنا يذعن الإنسان لما أخبر به الله تعالى من أحداث النهاية، ويؤمن به، ولكن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت به من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، فهل نستعدّ لذلك اليوم القريب؟ وكيف

نتقي هول ذلك اليوم الذي قال الله تعالى فيه: { فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا(١٧)السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) } سورة المزمل.

ويبدو أن هذا الكون يسير نحو هدف معين، كما يدل على ذلك النظام الذي نشاهده في الذرات، فهناك نظام معين تتبعه الذرات جميعها من الأيدروجين إلى اليورانيوم وما بعد اليورانيوم، وكلما أزداد علمنا بالقوانين التي تتحكم في توزيع البروتونات والإلكترونات لإنتاج العناصر المختلفة، أزداد إيماننا بما يسود عالم المادة من توافق ونظام، وقد يجيء اليوم الذي ينكشف لنا فيه كيف تتجمع الطاقة لكي تكون تلك الكتل من المادة.

ولقد كان أينشتين أول من أظهر العلاقة الموجودة بين المادة والطاقة، ولا يزال الإنسان في بداية الطريق لكشف أسرار الطاقة الذرية، وقد نستطيع في يوم من الأيام أن نحول الطاقة إلى مادة([٣٥]).

المطلب الثاني:

وقت نهاية الكون:

الساعة قريبة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل الله تعالى أعمارهم قصيرة، وأعمالهم الخيرة كثيرة وغزيرة ووفيرة، يقول سبحانه وتعالى: { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (سورة النحل ٧٧)، هذه الآية تهدد الكفار وتتوعدهم بمجيء الساعة وقرب وقتها، فإن الله سبحانه يعلم كل ما يفعله الكفار في السر والعلن؛ لأن الله يعلم غيب السموات والأرض، ولا يظنن ظان أن العقاب بعيد الحصول، لا؛ فإن الساعة من سرعة وقوعها إذا أرادها الله ليست كخطف النظرة بل هي أسرع حصولا، وإن عقاب الكفار على شركهم واقع لا محالة؛ لأن الله على كل شيء قدير فلا يعجزه شيء البتة.([٣٦]) وفي قوله تعالى:(وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) أي سرعة قيام الساعة عند إرادة الله تكون بسرعة لمح البصر، ولمح البصر: هو اختلاس البصر بسرعة، وهذه السرعة هي أقل سرعة يعرفها العرب زمن الوحي؛ فمن أمثالهم: (أسرع من العين، ومن طرف العين، ومن لمح البصر)، وقوله

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

تعالى:(أو هو أقرب) المقصود به تكوين صورة ذهنية عند السامع عن سرعة قيام الساعة عند إرادة الله سبحانه وتعالى.

فأمر الساعة مشبه، ولمح البصر مشبه به، ووجه الشبه سرعة الحصول، فجاء الحرف (أو) للإضراب؛ ليقول لنا إن وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به، أي أن السرعة في الحصول في أمر الساعة أقوى منها في لمح البصر.

لماذا جاء قوله تعالى في سورة القمر (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) (القمر:٥٠) بدون (أو هو أقرب)، بينما جاء قوله تعالى في هذه الآية مع (أو هو أقرب)؟ والسبب في ذلك: أن آية النحل هذه جاءت تهديدا مباشرا للكفار بعد ضرب مثلين على بطلان شركهم، فناسب ذلك التعبير بقوة عن سرعة حصولها، بجعل صفة سرعة الحصول في أمر الساعة أقوى منه في لمح البصر، أما آية القمر فسياقها في سياق بيان مع تهديد للكفار، ولكنه ليس بشدة التهديد في هذه الآية.

(إن الله على كل شيء قدير) فيه تحذير للكفار لما يعملونه، أي أن الله قدير على حسابكم وعقابكم، وأكدت الجملة بـ (إن)، زيادة في تهديد الكفار الذين أنكروا مجيء القيامة،([٣٧]) فقال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}(سورة سبأ ٣)وقال تعالى: { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ }(سورة الحج:٥٤– ٥٥)

ولكن لم يبين الله تعالى وقت نهاية الكون، بل جعل علم الساعة عنده ولا يجليها لوقتها إلا هو لا تأتيكم إلا بغتة، كما قال جل جلاله: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)} سورة الأعراف، وكذلك نفى علمها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

(٤٤)} سورة النازعات، وحذر الله تعالى بني آدم من وقوع يوم القيامة بغتة، ليأخذوا حذرهم ويستعدوا لهذا اليوم الرهيب ليفوزوا برضا الله تعالى، فقال تعالى: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} (سورة الأعراف٩٧-٩٩)، ولكن وضع أمام الساعة أمارات ودلالات تدل على حدوث الساعة إذا ظهرت هذه الأمارات، ليأخذ المؤمن حذره ويستعدوا لهذا اليوم الموعود قبل أن تدركهم فلا يستطيعون نصر أنفسهم ولا أن يمنعوا وقوعها، نذكر بعضا من هذه الأمارات كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يأتي:

١- ضياع الأمانة: قال – صلى الله عليه وسلم – (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » . قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ »([٣٨])، قَوْله: (إِذا أسند الْأَمر) المُرَاد بِهِ جنس الْأُمُور الَّتِي تتَعَلَّق بِالدّينِ: كالخلافة وَالْقَضَاء والإفتاء، وَنَحْو ذَلِك، وَيُقَال: أَي بِولَايَة غير أهل الَّدين والأمانات، وَمن يعينهم على الظُّلم والفجور، وَعند ذَلِك تكون الْأَئِمَّة قد ضيعوا الْأَمَانَة الَّتِي فرض الله عَلَيْهِم حَتَّى يؤتمن الخائن ويخون الْأمين، وَهَذَا إِنَّمَا يكون إِذا غلب الْجَهْل وَضعف أهل الْحق عَن الْقيام بِهِ.([٣٩])

٢- قبض العلم وظهور الجهل : (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا »([٤٠])، يدل الحديث على اختلال الضرورات الْخمس الْوَاجِبَة رعايتها فِي جَمِيع الْأَدْيَان الَّتِي بحفظها صَلَاح المعاش والمعاد ونظام أَحْوَال الدَّارين، قرب قيام الساعة، وَهِي: الدّين وَالْعقل وَالنَّفس وَالنّسب وَالْمَال، فَرفع الْعلم مخل بِحِفْظ الدّين، وَشرب الْخمر بِالْعقلِ وبالمال أَيْضا، وَقلة الرِّجَال سَبَب الْفِتَن بِالنَّفسِ وَظُهُور الزِّنَا بِالنّسَبِ، وَكَذَا بِالْمَالِ. وَمِنْهَا مَا قيل: لِمَ كَانَ اختلال هَذِه الْأُمُور من علاماتها؟ أُجِيب: لِأَن الْخَلَائق لَا يتركون سدى وَلَا نَبِي بعد هَذَا الزَّمَان، فَتعين خراب الْعَالم، وَقرب الْقِيَامَة. وَقَالَ

الْقُرْطُبِيّ: فِي هَذَا الحَدِيث علم من أَعْلَام النُّبُوَّة، إِذْ أخبر عَن أُمُور ستقع فَوَقَعت، ولاسيما فِي هَذِه الْأَزْمَان.([41])

٣- انتشار الزنا وشرب الخمور: فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»([42]). قوله (ويظهر الزنا) أي يشيع ويشتهر بحيث لا يتكاتم به لكثرة من يتعاطاه،([43]) كما تحقق هذا الخبر النبوي في هذا العصر من انتشار الزنا والفحش العلني تحت مسميات متنوعة والهادفة إلى هدم القيم ورابطة الأسرة الآمنة المتحفظة، المبنية على الحكم الإلهي والنكاح الصحيح، مما يحفظ للأسرة كيانها ونسبها من الضياع، وذلك بسبب الأفكار الدخيلة إلى بلاد المسلمين والحث على الاختلاط في مراكز العمل ومؤسسات التعليم، وكذلك في الحديث دلالة على استحلال شرب الخمر علنا، وفي البيوت والمناسبات العائلية والحفلات المختلطة، تحت مسميات مختلفة.

٤- انتشار الربا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُبَالِى الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ ، أَمِنْ حَلاَلٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ »([44])، والحديث يخبر عن فساد الزمان الذي يؤكل فيه الربا،([45]) ولا يبالي الآكل بالحرام بل يهدف إلى جمع المال وكسبه من ورع ولا تقوى.

٥- ظهور الخسف والمسخ والقذف، وظهور المعازف واستحلالها ... (عن عمران بن حصين : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين يا رسول الله ومتى ذاك ؟ قال إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ([46])

قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسل وهذا حديث غريب

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ"([47])وقال تعالى:{ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

بِمُعْجِزِينَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ } (سورة٤٥– ٤٨)

٦– كثرة الزلازل ... وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكْثُرَ الزَّلَازِلُ " (٤٨) وَعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " يَكُونُ فِي آخِرِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: " نَعَمْ، إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ(٤٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذكر النبي صلى الله عليه و سلم (اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا)، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا ؟ قال (اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنا في يمننا)، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا ؟ فأظنه قال في الثالثة (هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)(٥٠). وظهر للعيان حقيقة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ظهور علامات خطيرة تأذن بدنو أجل الكون وظهور الساعة، ليعود الناس إلى سفينة الأمان والنجاة من هول ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيبا.

وكما لا يخفى على اللبيب أن كل هذه الأمارات ظاهرة في العصر الحديث، ويشغر به الناس عالمهم وأميهم، وينكرها الجاهلون، ولكن شهد بأحداث النهاية علماء مختصون في أرجاء الأرض المعمورة، من المسلمين وغيرهم، ونسأل الله السلامة والأمن في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

الخـاتمـــة

بعد إكمال البحث وتتبع فقراته توصلت إلى النتائج الآتية:

١- إن خالق السموات والأرض هو الله الذي ألبس الوجود خلعته، وأخرجه من العدم إلى الوجود من غير شريك ولا معين، ولا يعجزه شيء في السموات والأرض، وهو القاهر فوق عباده وهو الواحد القهار، بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجعون. له الأمر في الأولى والآخرة، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

٢- الموجد للكون أولا هو الذي يأذن بزواله آخرا، فإذا أراد الله تعالى إنهاء الكون وانشقاق السماء وخسف الشمس والقمر، وانتثار الكواكب، وطمس النجوم، وتبدل الأرض، وزوال الجبال، وانفجار البحار، لا يمنعه أحد من مخلوقاته كائنا من يكون، { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) } سورة القصص.

٣- لم يبين الله تعالى وقت أحداث النهاية، رحمة على البشر وتحذيرا لهم واستعدادا، ليؤمنوا بيوم الميعاد، ويستعدوا لاختبار هذا اليوم، الذي يرونه بعيدا ونراه قريبا، يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما، ولا تأتيكم إلا بغتة، يقول الله تعالى: { أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)} سورة الأعراف، هكذا تأتي الساعة بغتة، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، فقال عز وجل: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧)} سورة النحل.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

التوصيات:

في ختام البحث أوصي الباحثين ببعض التوصيات كما يأتي:

١- نطلب من الباحثين أن يهتموا بالدراسات الكونية والتأمل في أجزائه، والاستدلال على عظمة الخالق جل جلاله لأن كل شيء يدل على جلاله ودقة صنعه الذي أتقن كل شيء.

٢- كلما تقدم العلم وكشف الانسان عن حقائق الكون فلا يزال أمامه آفاقا واسعة غامضة تحتاج إلى البحث والمكاشفة، ليشهد على صدق القرآن وتحقق معجزاته عند العلماء الباحثين عن الحقيقة، وأن نعتمد على العلماء وعلى أبحاثهم لبيان الحقائق العلمية الثابتة الشاهدة على صدق الوحي.

٣- أوصي الباحثين بأن يهتموا بتوأمة العلم والدين، وكلاهما من عند الله، ولا يعرف أهميتهما إلا العلماء الباحثين، ليكشفوا زيف الجاهلين ومؤامرات الحاقدين.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الهوامش

[1]) رياض الصالحين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣.

[2]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ج٢٢/١٣٧.

[3]) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، ج٢/ ٢٤٠.

[4]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ج١٤/ ٣٥٥.

[5]) الله يتجلى في عصر العلم: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان

راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي: دار القلم، بيروت – لبنان، ص١٠٨.

[6]) الله يتجلى في عصر العلم ، ص١٢

[7]) التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ج٣/ ٢٨١٥.

[8]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، ج١٤/ ٨٤.

[9]) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة

الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ج٣/ ٥١١.

[10]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ج١٥/ ٢٨٦.

[11]) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ج٧/ ٤٩٨

[12]) موقع فصلت ل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وبالحقائق العلمية

[13]) المسند (٢/٢٧) ، وسنن الترمذي برقم (٣٣٣٣)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، بِهِ وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

[14]) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ج٥/٣٩٠.

[15]) موقع فصلت ل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية.

[16]) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. ج٢٤/٢٦٧.

[17]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ج٨/ ٥٧٢.

[18]) صحيح مسلم: بَابٌ فِي صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعَانَنَا اللهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، رقم الحديث: ٢٨٦٤، ج٤/٢١٩٦.

[١٩]) **صحيح البخاري:** بَاب يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا، رقم الحديث:٤٩٣٥ ج٦/١٦٥.

[٢٠]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، رقم الحديث: ١٩٢٤،باب لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ج٣/ ١٥٢٤.

[٢١]) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ج١٢/ ٨٧.

[٢٢]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ج٢٣/ ٢٤٢.

[٢٣]) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، رقم الحديث ٤٤، بَاب زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ ج١/ ١٧.

[٢٤]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: ج٢٥/ ١٩٢.

[٢٥]) **جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري،ج١٧/٤٩. وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج٣/٢٨٣، وج٤/ ٥٢١.** و غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، ج٤/ ٢٠٣.

[٢٦]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ): دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، رقم =الحديث:٥٥٢٥، باب النفخ في الصور، ج٨/٣٥٠٨.**وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير،ج٤/ ٥٢٠.** وتفسير المراغي: ج١٣/١٦٨-١٦٩.

[٢٧]) **تفسير القرآن العظيم= ابن كثير: ج٥/ ٣١٦- ٣١٧.**

[٢٨]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج١٥/ ٢٥٦.

[٢٩]) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ): دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ، ج٦/٣٨٤٦-٣٨٤٧.

[٣٠]) **ينظر في ظلا القرآن: ج٦/ ٣٨٣٦- ٣٨٣٧.**

[٣١]) **ينظر: المصدر نفسه: ج٥/٢٦٥٥.**

[٣٢]) **المقصود بالعلماء هنا أهل الاختصاص من الباحثين عن تكوين الأرض والسماء ومادتهما، من المسلمين وغير المسلمين الذين أذعنوا لحقائق القرآن الكريم واعترفوا بأن الله خالق الكون، ويدبر أمره فيه، ولا يخرج شيء في الوجود عن أمره، وهو الذي يأمر بنهاية السماوات والأرض في الوقت الذي يريده تعالى.**

[٣٣]) **موقع الكحيل : موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي.**

[٣٤]) **موقع الكحيل: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي.**

[٣٥]) **موقع : الطاقة- ويكبيديا، الموسوعة الحرة- .w**

[٣٦]) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي دار الوضاح، الأردن – عمان، ص١٥٥.

[٣٧]) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٣٨]) **صحيح البخاري:** كتاب الرقاق، **باب رفع الأمانة، رقم الحديث: ٦٤٩٦، ج٢٣/ ٣٨٣.**

[٣٩]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٢/ ٧.

[٤٠]) صحيح البخاري –كتاب العلم: باب رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ، رقم الحديث: ٨٠، ج١/ ١٥٤.

[٤١]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢/٨٥.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

[٤٢] **صحيح مسلم:** بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، **رقم الحديث: ٢٦٧١. وصحيح البخاري: كتاب العلم، باب إثم الزناة، رقم الحديث: ٨٠، ٨١ن ٦٨٠٨.**

[٤٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، ج١٢/ ١١٤.

[٤٤] **صحيح البخاري:** كتاب البيوع: باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، **رقم الحديث: ٢٠٥٩- و ٢٠٨٣.**

[٤٥] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، ج٤/ ٢٦.

[٤٦] الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف ، رقم الحديث: ٢٢١٢،ج٤/ ٤٩٥. وقال الشيخ الألباني : حديث صحيح

[٤٧] سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، رقم الحديث: ٤٠٦٠، ٤٠٦١، ٤٠٦٢، ص٤١٩. والحديث **حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. أبو مصعب: هو أحمد بن أبي بكر الزهري صاحب مالك، وأخرجه عبد بن حميد (٤٥٢)، والروياني في "مسنده" (١٠٤٣)، والطبراني في "الكبير" (٥٨١٠)، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١٠/ ٢٧٢ من طريق عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، به.**

[٤٨] الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: صهيب عبد الجبار: باب مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْخُسُوفِ وَالزَّلَازِل، **ج٢/ ٤٠٢.**

[٤٩] **أَيْ: الْمَعَاصِي وَالشُّرُورُ وَأَهْلُهَا ، قَالَ تَعَالَى {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}. حاشية السندي على ابن ماجه (ج ٧ / ص ٣٢٣). وقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ الْخَيِّرَ يَهْلِكُ بِهَلَاكِ الشِّرِّير إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ خُبْثَهُ وَكَذَلِكَ إِذَا غَيَّرَ عَلَيْهِ ، لَكِنْ حَيْثُ لَا يُجْدِي ذَلِكَ، وَيُصِرُّ =الشِّرِّيرُ عَلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ وَيَفْشُو ذَلِكَ وَيَكْثُر ، حَتَّى يَعُمَّ الْفَسَاد ، فَيَهْلِكُ حِينَئِذٍ الْقَلِيلُ وَالْكَثِير، ثُمَّ يُحْشَرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نِيَّته. فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٤٨).**

[٥٠] **صحيح البخاري:** باب قَوْلِ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – « الْفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ » **رقم الحديث: ٧٠٩٤.**

المصادر:

القرآن الكريم:

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٢- الله يتجلى في عصر العلم: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان

راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي: دار القلم، بيروت – لبنان. **تاريخ بغداد" الخطيب.**

٣- تأريخ بغداد: : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

المحقق: الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م

٤- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي

دار الوضاح، الأردن – عمان

٥- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م،.

٦- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٨- التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٠- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١١- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: صهيب عبد الجبار: **حاشية السندي على ابن ماجه.**

١٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٤- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

١٥- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦- صحيح مسلم: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت .

١٧- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة

الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٢١- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢٢- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ): دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٢٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ): دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٢٤- مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: أيمن علي أبو يماني : مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦

٢٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦- المعجم الكبير :للطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة

الطبعة: الثانية.

٢٧- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

Abstract

This research which entitled "*Scholars' vision of certainty to the fate of the heavens and the earth before the Hour's (of resurrection) events*" is talking about the creation of the heavens and the earth and their fate before End times' events through Quran's verses and Sunnah alnubawia (Prophetic tradition), explaining fixed facts about change of the earth and folding the heaven like the folding of a [written] sheet for the records as the Allah began the first creation as one substance, Allah said : " *Have those who disbelieved not considered that the heavens and the earth were a joined entity, and We separated them and made from water every living thing? Then will they not believe?*"(surat al'anbia'*:30*). As well as showing Scholars' witness and certainty about the end of universe, replaced this earth to another one, splitting heaven and many other changes in the universe, so they never hesitated to explain those fact through the revelation of Allah, hence Scholars fear Allah comes , Allah said : " *Only those fear Allah, from among His servants, who have knowledge. Indeed, Allah is Exalted in Might and Forgiving*" (surat fatir: 28)

العدد
٥٦

٢٣
ربيع الثاني
١٤٤٠هـ

٣٠
كانون أول
٢٠١٨م